الجهود الاستشراقية لآنا ماري شميل

Orientalist efforts of Anna Marie Schmil

طاهير محمد أمين[1]
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
mohamedaminetah@gmail.com

تاريخ الوصول 2019/05/14 القبول 2020/11/21 النشر على الخط 2021/01/15
Received 14/05/2019 Accepted 21/11/2020.Published online 15/01/2021

ملخص:

تأثّر الغرب بالشّرق وعلومه ونهلوا منها وترجموها الى لغاتهم الأصليّة كي يتسنّى لهم الاستفادة من التّراث الذي شغف العالم بفكره وأصالته وقيمته الفنيّة ، فمنهم شقّ كانت له أهداف خبيثة اطّلع على علوم الشرق وديانته من أجل الاستفادة أولا وبثّ سمومه وأفكاره المغرضة المعادية لها، وشقّ آخر يختلف عن سابقيه في المنهجيّة والفكر درس بموضوعيّة وعلميّة الى حدّ كبير، وعلى سبيل الذكر نجد المدرسة الألمانية تمثّل هذا الاتّجاه المنصف الذي لم تكن له نوايا خبيثة في التعامل مع التراث العربي الاسلاميّ، ونموذجا لهذا المستشرقة الألمانية "آنا ماري شميل" ارتأيناها نموذجا مشرقا للاستشراق. كتبت مؤلفات عدّة عن التصوف الاسلامي وشخص النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، وتأثرت باللغة العربية وآدابها بشكل موضوعي.

الكلمات المفتاحية: الألمان – الموضوعية– شميل – العلمية– التراث.

Abstract:

The west was affected by the East and its sciences which translated to their languages to benefit from its heritage that interested the world by its authenticity and artistic value. One group had malicious aims, learned the east's religious and science to benefit then spread its hostile tendentious ideas . Another differs in method and thought studied objectively and scientifically, where the German school represents that fair direction which has not bad intentions in dealing with Islamic Arabic heritage . Anne marie Schimmel a German orientalist, whom we consider as great model for orientalism. she wrote several works about Sufism and the prophet, she was also influenced objectively by Arabic and its littérature.

Keywords: Germans; Objectivity; Shemel; Scientific; Heritage.

[1]– المؤلّف المرسل: طاهير محمد أمين البريد الإلكتروني: mohamedaminetah@gmail.com

مقدّمة:

المدرسة الألمانيّة واحدة من المدارس الاستشراقية الغربيّة التي اهتمت بالتراث الإسلامي والعربي، ورسمت من خلال هذا التأثّر منهجا خاصّا بها يختلف عن البقية في المنهجية وفي المرجعية والطّرح وأمور عدّة أهلتها ومنحتها التميّز والتفرد، ومن هنا نشأ اهتمامنا وصوب تساؤلات كثيرة أهمّها عن مميزات هذه المدرسة، وماهي أبرز اهتماماتها في دراسة التراث الإسلامي وخاصة في باب التصوف؟ وما طبيعة الجهود الاستشراقية لآنا ماري شميل في هذا الباب؟ وما هي أهم انجازاتها فيه؟.

المعلوم أنّ الاستشراق الألماني لم يخضع لغايات سياسيّة أو استعماريّة أو دينيّة معيّنة على عكس الاستشراق في البلدان الأخرى وخاصّة الأوروبية منها، فألمانيا لم تتح لها الفرصة في أن تستعمر البلاد العربية أو أي بلد من البلدان الإسلاميّة، ولم تهتم بالتّبشير ونشر الدّين المسيحي في الشّرق، لذلك لم تؤثّر هذه الأهداف التي كانت موجودة في البلدان الأخرى وخاصة الأوروبية في الدراسات الاستشراقيّة على أبحاث المستشرقين وظلّت محافظة على التجريد غالبا والرّوح العلميّة.[1]

فالدّراسات الاستشراقيّة الألمانيّة في أغلبها الأعمّ لم تكن متّصفة بروح العدائيّة سواء كان ذلك تجاه الإسلام أو تجاه المسلمين أنفسهم. كما أنّ الاستشراق الألماني لم يعرف مستشرقين جعلوا دينهم عداء للعرب وتعمّدوا الدّس والتشويه في دراساتهم، بل على العكس من ذلك، فقد رافقت دراساتهم روح الإعجاب والتقدير والحبّ والإنصاف للدّين الإسلاميّ، كما هو الشأن مع المستشرق الألماني المعروف " رايسكه " الذي سمّى نفسه ب" شهيد الأدب العربي ".

ثمّة جملة من المستشرقين الألمان من أمثال " هلموت ريتر" و" شبولر" و " زيغريدهونكه " قد اتصفوا بالموضوعية في أبحاثهم. وقد شاركت النساء الألمانيات في الاستشراق وشاركن في الدراسات المختلفة، ومنهن عميدة المستشرقات الألمانيات " آنا ماري شميل "[2] وسيدات أخريات مثلن الاستشراق الألماني أحسن تمثيل في التأثر والترجمة أو أعمال أدبية أخرى متأثرات بالشرق وأعلامه، أمثال " قلزر " و" رياناياكوبي" و" أنجليكا نورث" وغيرهن.

ومما زاد من اهتمام الاستشراق الألماني بالشّرق بعد الحرب العالمية الثانية، تتبع أحوال العالم العربي الحديث ومستجدّاته ودراستها وتحليلها من النواحي الفكريّة والاقتصاديّة والسياسيّة والثقافيّة وغيرها، حتى إنّهم قد تمكنوا من دراسة اللّهجات العربية والعاميّة. وكان هذا الاهتمام طبيعيا جدّا لم تحمله هذه الأخيرة من دلالات اجتماعيّة وغيرها.

كان المنهج الفيلولوجي في دراسة التراث الشّرقي العنوان البارز في النهج الألماني وعند القدامى من مستشرقيهم، حيث حرص هؤلاء على إتقان اللّغة العربية والفارسيّة والتركيّة وقراءة الإرث الشرقي بلغته الأصليّة، و"هكذا درس المستشرقين المحدثون أدبهم على نهج "بروكلمان" و"نالينو" و" بيكولسن" و" بلاشير" و"جيب" و" كراتشكوفسكي" و"جولدزيهر" وغيرهم، وحتى لم تكد جامعة عربية وإسلامية ولا باحث عربي إسلامي يخلو من أثر هؤلاء وطريقتهم ومنهجهم".[3]

---

[1] صلاح الدين المنجد ،المستشرقون الألمان- تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية-، دار الكتب الجديد، بيروت، ط1، 1978، ج1، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

[3] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1998، ص 606.

وقد كان لأعمال هؤلاء المستشرقين أهميتها العلميّة لما أبرزته من تأثير على الدراسات الشرقية في معالجتها لأصول التاريخ الإسلامي والأدب العربي، وما قدمته من دور في قيامها بعملية الجمع والتحقيق والفهرسة والنشر والحفظ لتلك الأصول، وأهم خاصية تفردت بها تلك الأعمال أنّها نبعت من نظرة ايجابية إزاء التراث ساعدت هؤلاء الألمان على التقرّب من العرب والمسلمين.

المسار العلمي والتصوف الاسلامي:

"آنّا ماري شميل" من أعلام المدرسة الألمانيّة ، ولدت عام 1922م في أيرفرت في ألمانيا ثم درست العربية والفارسية والتركية وتاريخ الفنّ الإسلامي في جامعة برلين، وحصلت على دكتوراه في الفلسفة عام 1943م برسالتها العلميّة " دور السلطان في مصر في أواخر عصر المماليك".

حصلت على شهادة الدكتوراه المؤهلة للأستاذيّة من جامعة هاربورغ عام 1946م، وعلى شهادة شهادة دكتوراه في علوم الدين " تاريخ الأديان " من نفس الجامعة عام 1951م. وقد درسّت في جامعة أنقرة وجامعة الدراسات الإسلامية في بون وجامعة هارفرد إلى أن تقاعدت عام 1992م. نالت عدة شهادات وأوسمة تقدير من جامعات السند وإسلام أباد وبيشاور وأوبسالا بالسويد وسيلك بتركيا.

لابد أن نشير ههنا إلى تطور جديد طرأ على الاستشراق الألماني ألا وهو انخراط المرأة في الحقل الذي كان حتى منتصف القرن العشرين وقفا على الرجال، وأوّل مستشرقة هي "آنّا ماري شميل" التي ضربت أروع الأمثلة وأحكم الآيات على الشّغف بالحضارة الإسلاميّة. كما كان لها معرفة خيرة بالفنون الإسلاميّة وعلى رأسها الخطّ العربي، التي كانت تراه معبّرا بجلاء عمّا تموج به اللّغة العربيّة من دلالات رحبة يسمو بها الحرف العربي في تجلياته المتعدّدة نحو آفاق علويّة. [1].

كل هذا لم يمنعها من الإبداع الأدبي والفني والاهتمام بالشّرق وأعلامه وأحواله منها العديد من الدراسات حول الإسلام والتّصوف بالألمانية والإنجليزية، ومن أهم كتبها: "الأبعاد الصوفية في الإسلام" الذي ترجم إلى عدة لغات منها الفرنسية والتركية والفارسية، و"جناح جبريل" دراسة في الفكر الديني عند " محمد إقبال"، كما ترجمت كثيرا من الاعمال عن العربية والفارسية والتركية والفرنسية والإنجليزية.

لقد كانت "شميل" تهتم في دراستها بنقد أعمال المستشرقين والتّعقيب عليها وتقييمها حتّى، وقبل ذلك كانت تهتم كثيرا بالتّصوف والمتصوفين، واهتمت كذلك بالآداب الإسلاميّة كالعربيّة والفارسيّة والتركيّة، وكان "لشميل" علاقة خاصّة بالقرآن الكريم غير أنّها لم تشهر إسلامها حتى وفاتها. ويصفها المفكر الإسلامي "عبد الحليم خفاجي" ب" مؤمنة آل فرعون" ومن شدة اعتقادها بالقرآن الكريم وعمق رؤيتها فإنها افتتحت فصلا من فصول كتابها " الشّمس المنتصرة" بآية من آيات القرآن الكريم حسب سياق كل فصل.[2]

فقد كوّنت زادا معرفيّا محترما من اللّغة العربية والمفاهيم الإسلاميّة حيث حصلت على إجازة تدريس العلوم العربيّة والإسلاميّة في جامعة " ماربورج " إلى جانب حصولها على شهادة الدكتوراه في العلوم الدينيّة، وعلى إثر ذلك عيّنت أستاذة لتاريخ الأديان في كلية الشّريعة الإسلاميّة في جامعة أنقرة لمدّة خمس سنوات، وكانت أوّل أوروبية غير مسلمة في دولة مسلمة (تركيا) لتحظى بكرسي لتّدريس الفقه في وقت رفض طلبها للتعيين في جميع الجامعات الألمانية.

[1] خالد حسن هنداوي: آنا ماري شيل عميد الاستشراق الألماني، مجلة الحوار اليوم، العدد9، 2015، ص 1.

[2] سعدون بوفلاقة، الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني، مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية، العدد 4، 2005، ص 127.

عادت إلى ألمانيا كي تقوم بتدريس العلوم الإسلاميّة واللغات الشرقيّة في جامعة " بون "، ولكنها لم تمكث بها طويلا، إذ انتقلت إلى جامعة " هارفرد " في الولايات المتّحدة الأمريكية وذلك سنة 1967م. كما شغلت منصب مديرة قسم الدّراسات الهندوراسية بنفس الجامعة حيث مكثت هناك خمسة وعشرون سنة. سئلت ذات مرة من أحد كبار الباحثين بالخرطوم: هل تعتبرين نفسك مستشرقة ؟، فأجابت: " وأنا أفخر بذلك، فالاستشراق نافذة حيّة للتّفاهم بين الأديان والحضارات والثّقافات..."[1]

اهتمت كثيرا بتعليم اللّغة الغربية واللّغات الشرقية الأخرى، حيث كانت متأكدة من أنّ إتقانها هو المفتاح الأوّل والأهمّ في فهم العلوم الشّرقية والحضارة برمّتها، ومن ذلك قولها:" ولذلك حين دخلت الجامعة كنت متقدّمة في معرفتي لهذه اللّغة إلى الدّرجة التي قرأت فيها " أبا يوسف البلاذري " وكتّابا آخرين، ثم تعلّمت بعد ذلك بعض التركيّة... وتعرّفت على الفنّ الإسلاميّ، وهكذا تطوّرت معرفتي بشكل منطقي."[2]

لها كتب كثيرة لعلّ أبرزها "وأنّ محمّد رسول الله" بالألمانيّة والإنجليزيّة التي عبّرت فيه بصدق عن تقديرها للرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– وهو ما أثار غضب وسائل الإعلام الألمانية فردّت عليهم قائلة: " نعم إنّي أحبّه ". حيث أنّها لم تترك البحث العلمي والدراسات الأدبية وخاصّة الإسلاميّة والكتابة حتّى آخر لحظة في حياتها، وعندما وافاها الأجل سنة 2003م عن عمر يناهز الثمانين سنة كان ذلك كلّه عطاء واجتهاد وخدمة للشّرق العربي الإسلاميّ في دراسة منهجيّة علميّة وموضوعيّة. أوصت أن تتلى صورة الفاتحة على قبرها وقد رتّل السورة الكريمة بالعربية يوم دفنها الشيخ أحمد زكي اليماني.

هذا ولقد عنيت "شميل" بالتعريف بكنوز الشّعر العربي والإسلامي وخاصة الصوفيّ منه، لكنّها حرصت على ترجمته إلى عدّة لغات مع شروح وتأويلات لا تقلّ روعة عنها، ممّا يدل دلالة قاطعة على إحاطتها التّامة بالنصّ والتّحكم فيه، وفي تدفقه الإبداعيّ الذي كانت تراه عابرا للزّمن قادرا على البقاء إلى ما شاء الله، كذلك تطرّقت إلى ترجمة العديد من الأشعار للشّعراء العرب في العصر الحديث مثل " نازك الملائكة " و" السياب " و" أدونيس" وغيرهم. " وقد أعطت نصوص هؤلاء الشّعراء أبعادا أخرى بما قدمته من تحليلات وافية أسهمت في زيادة الاهتمام بدراسة الشّعر العربي في ألمانيا وعدد من دول أوروبا."[3] وظّفت "شميل" كلمتين مقتبستين من القرآن الكريم وهما " القذف "و" الجحيم " دليل على التأثّر والاطّلاع ودعوتها إلى التّفريق بين الاستشراق المعادي الاستعماري الذي له أغراض عسكريّة وسياسيّة وغيرها، وما بين ما هو علمي تأثّري. فالتأثّر الإيجابي كان سمة للمستشرقة الألمانية وكانت مثالا للمستشرقين المنصفين. فهذه شهادة ميشال جحا حين يقول: " لا تزال ماثلة أمام نظري الآية الكريمة التي تزين حائط غرفة الدرس في معهد الدراسات الشرقية في جامعة " مونستر" " وَلِلهِ المشرقُ وَالمغربُ فَأينَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ الله إنّ الله وَاسعٌ عَليمٌ " سورة البقرة الآية 115، التي اختارها " هانس فير " شعارا له."[4]

فهي من دعاة الحوار بين الأديان لأنّ الحوار بين الديانات والحضارات يؤدي إلى خدمة الحريّة والتّفاهم ونبد البغضاء والحقد والعنف والكراهيّة وغيرها ، وهي تنظر إلى الإسلام على أنه دين سمح، فمن دون معرفة متبادلة لا وجود لتفاهم متبادل، ولا تحقيق لأيّ سلام مرجو[5]، فالتّعامل السّلمي الحضاري الموضوعي من سمات الاستشراق عندها.

---

[1] ماهر الشيال، آنا ماري شميل شمس الاستشراق المنصفة، مجلة البديل، عدد يناير 2007، ص 1.

[2] المرجع نفسه، ص 2.

[3] ماهر الشيال، آنا ماري شميل شمس الاستشراق المنصفة، مجلة البديل، المرجع السابق، ص2.

[4] ميشال جحا ،من تاريخ الاستشراق الألماني، مجلة الحياة، العدد 13910، بتاريخ 16 أبريل 2001، ص 21.

[5] المرجع نفسه ،ص21.

أكّدت شميل باستمرار على أنها نصرانية الدّين، بروتستانتية المذهب إلاّ أنّ تناولها للثّقافة الإسلامية بشكل عام ومواضيع اختصاصها انطوى على الحرارة والقوة اللتين لا يتوقعهما المرء عادة إلاّ من مسلمة قويّة الإيمان. وفيما اعتبر البعض أن أمر تدينها بينها وبين ربّها، جزم البعض على إسلامها والبعض الآخر على ترك الأمر لحدس القارئ وذكائه. كان ذلك من خلال تركيزهم على ما كتبته آنا ماري شميل عن النبي صلى الله عليه وسلم ممّا اعتبر دفاعا عنه ضد تشويه صورة الغرب له. أو ما كتبته عن الإسلام مُظهرة عظمته ومدافعة عمّا نسب إليه من أفكار خاطئة في الغرب.[1]

فالإسلام وشخص الرسول –صلى الله عليه وسلم– كانا دائما محترمين في كتاباتها وحتى في جل الأحيان مدافعة عنهما دفاعا شرسا كما سبق وأن أشرنا. وكان التصوف الإسلامي أقرب المجالات إلى وجدانها وعقلها، فكانت ترى أنّ التصوف هو الحياة الداخلية في الإسلام، وأنّ المتصوفة قد أسهموا في تحويل اللغات الشعبية إلى أدب رفيع وبليغ. كتبت فيه كتابا شاملا يعتبر مرجعا أساسيا في هذا الموضوع بعنوان " الأبعاد الصوفية في الإسلام " فهي رأت في ذلك الأقرب والأهم في التراث العربي الإسلامي تعبيرا حقيقيا عن نفسية وإحساس الشخص المؤمن.

يوصف التصوّف Mystik بأنه:" أكبر تيار روحي سيري في الأديان جميعا وبمعنى أشمل يمكن تعريف التصوف بأنه إدراك الحقيقة المطلقة سواء سميت هذه الحقيقة حكمة أو نورا أو عشقا أو عدما. إنّ هذه المسميات تظل في أحسن حالاتها مجرد معالم في الطريق لأنّ الغاية عند المتصوفة حقيقة لا يمكن وصفها، ويمتنع إدراكها أو التعبير عنها بالمدارك وبالأساليب العادية، فلا فلسفة قادرة على أن تحيط بمفاهيمها ولا العقل، بل بصيرة القلب هي التي تجليها، إنّ الأمر يتطلب تجربة روحانية لا صلة لها بالمناهج الفكرية أو العقلية وهي تجربة إن سلكها المريد في بحثه عن الحقيقة المذكورة يهتدي بنور داخلي يزداد كلما تحرر من تعلقه بهذا العالم وكلما صقل مرآة قلبه كما يقول بذلك المتصوفون."[2]

فهذا التعريف الذي قدمته شميل دليل على إحساسها وتأثرها بهذا العالم الروحاني، واستنتاجها بأن القلب وحده يمكن أن يدرك ذلك لا المناهج الفكرية والعقلية والمنطقية. والمتصوف هو الشخص الوحيد الذي يحس بذلك النور الداخلي القلبي، فهي آمنت بالروحانية وقدرتها على تفسير بعض الأشياء.

ومن أبرز ما تأثرت به الصوفية الإسلامية، وعلى الرغم من أن التجربة الصوفية تشابهت أوصافها، إلاّ أنه من الأفضل الفصل بين نمطين رئيسيين:

1/صوفية بلا حدود

2/صوفية استبطان الذات.

وخير مثال للنمط الأول وأوضحه يتمثل في الأفلاطونية وفي النصوص الدينية الفيدانتية الهندوسية وعلى الأخص فلسفة " شان كرا" وتشابه مع هذا النمط بعض التيارات الصوفية التي تطورت تحت تأثير فكر " ابن عربي" والتي يعرف فيها الله بأنه " وجود كل الوجود" بل أحيانا بأنه " العدم" لأنه لا يمكن وصفه من خلال أي نوع من التفكير المحدود، فالذات الإلهية لا متناهية بلا زمان ولا مكان. وهو الوجود المطلق وهو الحقيقة المطلقة، أما العالم فإنه على العكس من ذلك له واقع محدود وهو يستمد وجود المحدود من الوجود الإلهي المطلق، ويرمه

[1] خالد محمد عبده ،آنا ماري شميل، مجلة الفلق، العدد 4، يوليو 2010، ص 1.

[2] آنا ماري شميل ،الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) بغداد، ط1، 2006، ص 8-7.

إلى الألوهية في ذلك ببحر لا حدود له تذوب النفس الإنسانية فيه مثل قطرة أو بصحراء تتجدد رمالها. وقد كان هذا النوع من التصوف موضع هجوم الأنبياء والإصلاحيين لأنه يبدو أنه قمة قيمة الشخصية الإنسانية، كما يمكن أن يؤدي إلى الاعتقاد في مذهب وحدة الوجود أو الوحدانية.[1]

فالصوفية اهتمام وشغف لطالما سلب " آنا ماري شميل" وقتها وانتباهها، فها هي تقول:" قرأت أوّل مرة بعضا من الترجمات الشعرية الرائعة التي قام بها " روكرت" من ديوان مولانا "جلال الدين" تلك الأشعار الألمانية التي ظلت دائما تخلب لبي ثم عندما كنت طالبة شابة أدرس اللغات الإسلامية في برلين إبان الحرب، فإن اللحظة التي نشر لنا فيها أستاذي المبجل البروفيسور هـ.هـ شيدر H.H.Shaeder الأبيات الأولى من متون الرومي أثبتت أنها حاسمة في تطوير هذا الحب القديم، ولم تمض سوى أسابيع قليلة حتى كانت ترجماتي الشعرية الأولى من ديوان " شمس الدين التبريزي" جاهزة."[2]

فكيف بعد ذلك لا نحترم هده الشخصية و ننظر إليها نظرة احترام وإعجاب حيث لم يشب شخصيتها أي نوع من العدوانية والعدائية أو الغرور. نلاحظ كذلك قوة استيعابها وتفهمها للحضارات الأخرى. هذا الاستشراق شبه الصوفي في العالم الآخر الذي استوعبته قلبيا- بالمعايشة الدائمة والحب- قبل وبجانب وبعيد عن أي بحث علمي، فهي القائلة: " لا أستطيع أن أبحث في موضوع لا أحبه."[3]

وفي تفسيرها الصّوفي للإسلام تشير المستشرقة الألمانية إلى أنّ محمّد-صلّى اللّه عليه وسلّم- اكتسب عند الصوفية لقب " حبيب الله" وأن هذا اللقب أصبح فيما بعد مقبولا عند المسلمين ويقابل بعض الألقاب الأخرى التي لقب بها بعض الأنبياء السابقين مثل لقب " خليل الرحمن" الذي وصف به سيدنا " إبراهيم عليه السلام"، ولقب " كليم الله" الذي وصف به سيدنا "موسى عليه السلام"، وتستنتج " ماري" من لقب " حبيب الله" أن الإسلام يمكن أن يوصف بأنه "دين حب" مؤكدة أن حالة الحب الكامل نسبة إلى محمد ولم يوصف بها نبيّ آخر.[4]

فهذا اللّقب تشريف لشخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولأمته ومن آمن به، وقالت شميل:" لا تلوموني على حبي لرسول الإسلام، حبي وشغفي بالإسلام ورسوله بلا حدود حتى إنّ البعض يقول إنني أخفي إسلامي ".[5]

تمتاز " آنا ماري" في تفسيرها لجوهر الصّوفية برؤية دقيقة لأنها كانت متابعة لكبار أئمة المذهب الصوفي في الإسلام من الناحية التاريخية. وهي القائلة:" كانت رابعة العدويّة المرأة الأولى التي تدخل فكرة الحب الإلهي الطّاهر في الفكر الصّوفي، لقد أرادت أن تشعل في الجنّة نارا وأن تكسب في جهنّم ماء، وصار الحب لفظا أساسيا في الفكر الصوفي. ومعروف أن الصوفية كلفظ عام يشمل كل حركة باطنية تحمل أبعادا في جوهرها من حيث البحث في الوجود والتوحد مع الذات الإلهية، من طريق الزهد وعندما يتحول القلب إلى مرآة صافية يمكنها استعمال النور الإلهي، فالصوفية عمقت من دراسة أدق خلجات النفس في طريقة مدهشة جديرة بالإعجاب.[6] فهذا هو التّصوف من وجهة نظرها.

---

[1] المرجع نفسه،ص9.

[2] انا ماري شميل، الشمس المنتصرة، دراسة آثار الشاعر الإسلامي جلال الدين الرومي، ترجمة عيسى علي العاكوب، دار الإرشاد الإسلامي، طهران، طبعة اولى1397، ش1421ق، ص21،22.

[3] ميشال جحا، تاريخ الاستشراق الألماني، مرجع سابق، ص21.

[4] جريدة الاتحاد الموقع الالكتروني44 www.dlittihad.ae.php.645، تاريخ الاطلاع 12/04/ 2017 على الساعة 19.00.

[5] الموقع نفسه.

[6] آنا ماري شميل، نموذج مشرق للاستشراق، ترجمة ثابت عيد، تقديم محمد عمارة، دار الرشاد، القاهرة، طبعة اولى، 1998، ص84.

وتقول شميل:" تحتل أسماء الله الحسنى مكانة خاصة لدى المتصوفة ولا تزال الخلوة الأربعينية القاسية الموصى بها منذ العصور المبكرة تُمارس حتى اليوم، وفي القرن التاسع الميلادي نسمع للمرة الأولى عن حفلات موسيقية كانت تقود أحيانا إلى رقص ووجد وجذب دائري، بيد أن المتصوفة الأكثر حصانة ورصانة نظروا إلى ذلك بريبة."[1]

أولت شميل تطور الطّرق الصّوفية في القرون التالية لموت الحلاّج اهتماما كبيرا، فهي ترى فيها المتنفس لجميع طبقات الشّعب. فتقول:" وجد فنانو المدن والفلاحون وعشاق الموسيقى أو طالبو التأمل الروحي في التصوف وطنهم الروحاني وراحتهم النفسية، وبذلك لعبت الطرق الصوفية دورا مهما في نشر الإسلام."[2]

ويعود الفضل إلى الصّوفية في نشر الإسلام في بلاد عدّة مثل الهند وأجزاء من إفريقيا. وتعتبر شميل أنّهم دعوا إلى المبادئ السامية البسيطة للإسلام بنموذج الحبّ من دون التّطرق إلى مسائل عقدية ودينية وفقهية، فالأساس هو الشّعور الرّوحاني والتّأمل في ملكوت الله وخلقه، فهذا هو مخّ العبادة الحقّة، وقد كان من الطبيعي أن تظهر مؤثّرات من ثقافات أخرى غير إسلامية في الفكر الصّوفي نظرا لتقاطعها معه في جوانب وجدانية تأملية. ففي عصر باكر قام مفكرون صوفيون باقتباس أفكار غنوصية وهيلينية ونظريات أخرى من ثقافات أقدم من الإسلام لدمجها في فكرهم.[3]

من أبرز من تأثّرت بهم جلال الدين الرّومي حيث كرّست سنوات من عمرها في البحث عن أسرار التّصوف عنده وعن طابع أشعاره الصّوفية، فهي لم تتأثر بالشّخصية فقط بل بالطّريقة التي كان ينتهجها في الصّلة بينه وبين ربّه، وكيف تتجسّد هذه الأخيرة في أشعاره، وينتقي لها الألفاظ المناسبة المعبّرة عن المقام، وكذلك أتباعه من المريدين الذين يظهرون الاحترام الكبير والولاء التّام، هذا بالإضافة إلى شخصيات صوفيّة أخرى بارزة على ذكر ابن منصور الحلاّج ومحي الدين ابن عربي وابن الفارض...

اهتمت شميل بالعنصر النّسوي في الشّعر الصّوفي أمثال رابعة العدويّة وسعدونة الحميرية... وغيرهن من النّساء اللّواتي اهتممن بالشّعر الصّوفي وانتهجن نهج القدامى في كتابة الشّعر لكن بالإحساس الخاصّ والخالص، وكتاب(روحي أنثى) يشرح ويرصد كل هذه الأسماء والأعمال.

نظرة شميل للإسلام وجهودها في الدعوة إلى حوار الحضارات:

وكان لصورة الحضارة العربية الإسلامية حضور عند المستشرقة الألمانية شميل إذ وصفتها بأنها المشرفة على حضارة العالم في القرون الوسطى، وأية حضارة قبل الحضارة العربية نجحت في جمع شعوب من قارات العالم القديم في ظل كيان ثقافي واحد وتراث علمي وفكري مترابط ومثل عليا تعد من أسمى ما عرفته الإنسانية في تاريخها الطويل، وأكّدت على أنّها حضارة حفظت ما وصل إليها من حضارات العالم القديم، وأضافت ما استقرت عنده جهود أبنائها ثم قدّمته للعالم، فكان ما قدمته أساسا للحضارة. تقول:" لقد عاشت الحضارة العربية حياة متّصلة منذ ظهورها على مسرح التّاريخ حتى وقت قريب وكان لها إسهامات واضحة في كل نواحي الفكر والفن والحياة، ومهما قيل عن اقتباسها من الحضارات القديمة فقد تجلت خصائصها واضحة وطابعها مميزا في كل ما صدر عنها."[4]

---

[1] آنا ماري شميل، نموذج مشرق للاستشراق، المرجع السابق، ص86.85.

[2] المرجع نفسه، ص 87.

[3] نفسه،ص88.

[4] انا ماري شميل،الجميل والمقدس، ترجمة وتحقيق عقيل يوسف عيدان ،الدار العربية للعلوم ناشرون .لبنان، بيروت، طبعة 2008، ص17.

وهي تؤمن بما جاء في القرآن الكريم " كلمة طيبة كشجرة طيبة " سورة إبراهيم الآية 23، وترى أنّ أساس العلوم التي تعرفها اليوم وضعها العرب وخصوصا الحضارة العربية التي دخلت أوروبا عن طريق الأندلس في القرون الوسطى يوم كانت تعيش أوروبا الجهل المطبق. فهي تقرّ بفضل العرب على العالم بأسره وأوروبا بالأخص التي بنت حضارتها مستندة على الحضارة الإسلامية والاحتكاك بالمسلمين في جميع المجالات.

عملت "شميل" على نقل صورة أمينة للإسلام إلى قطاع واسع من الغربيين وقعوا أسرى الآلهة الجهنميّة للإعلام الغربي والتي نعقت بكل ما هو شائن وقبيح تجاه الدّين الإسلاميّ على مدار عقود من الزّمن وسيطرة الكنيسة على عقولهم وأغشت على قلوبهم ورسّخت في أذهانهم سموما لاذعة. وبالرغم ممّا جوبهت به من اتّهامات عديدة إلاّ أنّها لم تلتفت لذلك إذ رأت أن الغاية منه شغلها على تحقيق رسالتها في إزالة آثار التّشويه التي لحقت بالدّين الإسلامي ونبيّه والمسلمين مع علمها أن كل ذلك إنما يرجع للأطماع السياسية والمآرب الأيديولوجيّة التي لا ناقة للشّعوب فيها ولا جمل. كما أنّها كانت عميقة الإدراك للآثار المدمّرة التي نجمت عن تعميق شعور العداء بين الشّرق والغرب."[1]

فهذا الزّاهد الكوثري وهو يتحدّث عن كتابات المستشرقين ضدّ الإسلام يقول:" ومن أخطر الفريق المموه " جولد تسهر" المجرى الدّم اليهودي النحلة العريق في عداء الإسلام الماضي في هذا السبيل طول حياته "[2] وأمثاله كثر مما وقفت لهم أنا ماري شميل مدافعة، مستنبطة أحكاما تدعو إلى السّلم والسّلام والأمن والأمان.

ولا ينبغي بأي حال من الأحوال أن نغض الطّرف عن المجهود الكبير الذي بذله كثير من المستشرقين في مجال ترجمة الآثار العظيمة الأدبية والشّعرية والفلسفية إلى اللغات الأوروبية، وكذا التعريف بالتاريخ وبغير ذلك. ومن الخطأ أن نضع كل المستشرقين في كفة واحدة ونقذفهم إلى الجحيم. صحيح أن بريطانيا وفرنسا استخدمتا الاستشراق لأغراض عسكرية وسياسية واستعمارية، ولكن الاستشراق في جوهره منهاج علمي استفاد منه المثقفون الغربيون والعرب على حد سواء.

تقول شميل:" إن الحضارة التي سارت على سنّة تحية " السّلام " تمرّ اليوم بأطوار من الانغلاق والتّصلب الفكري وتبريرية المواقف، وأنّنا نجد أنفسنا اليوم إلى حد كبير أمام مظاهر صراع سياسي بحث وأيديولوجي يستغل الإسلام كشعار وهي أبعد ما يكون على أسس الدّين وأصوله."[3]

وأمثال ذلك ما كتبه " ألفريد جيوم" تعليقا على كتاب " محمد في مكة" من تأليف "مونتجمري وات"، ومنهم من يختبئ تحت عبارة التّأثير والتّأثر والاتّصال الحضاري وصراع الحضارات وغيرها. وإن كان الاستشراق قد قام على أكتاف الرّهبان والمبشرين في أوّل الأمر ثم اتّصل من بعد بالمستعمرين، فإنّه ما زال حتى اليوم يعتمد على هؤلاء وأولئك ولو أنّ أكثرهم يكرهون أن نكشف حقيقتهم ويؤثرون أن يتخفوا وراء مختلف العناوين والأسماء."[4]

ولكن "شميل" تميّزت بالحياد والنّزاهة والموضوعيّة والتّوازن، وبإنصاف الإسلام وتعاطفها مع الشعوب الإسلامية، فأقامت جسورا متينة بين الثقافتين الألمانية والإسلامية، وهي في كتبها تدعو إلى أنّ الإسلام هو السبيل الوحيد الذي سيرشدنا إلى الخلاص ويهدينا إلى

[1] ماهر الشيال ،آنا ماري شميل شمس الاستشراق المنصفة، مرجع سابق، ص 2.

[2] محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط7، 2007، ص 11.

[3] ماهر الشيال، انا ماري شميل شمس الاستشراق المنصفة، مرجع سابق، ص8.

[4] ماهر الشيال، انا ماري شميل شمس الاستشراق المنصفة، مرجع سابق، ص8.

مصدر الحقيقة، لأنّ التاريخ يعلمنا حقيقة بسيطة وهي أننا قادرون على أن نتجاوز المصاعب والكوارث إذا ما نحن تعلقنا بالمبادئ الروحية والإنسانية، غير أنّ أغلب الناس تناسوا الآن مع الأسف الشديد مثل هذه الصورة البسيطة وهذا الشيء خطير.

كانت "شميل" تلقي بشباكها وهي محمّلة بصورة من التّسامح الإسلامي في بحر الكراهيّة الذي صنعه العرب تجاه الحضارة الإسلامية، فالإسلام له مبادئ سمحة ونبيلة وهو بذلك منزّه عن كل خبيث، وترفض أي شكل من أشكال التطرّف، كما ترفض بشدة الحملة المشبوهة التي شنتها وسائل الإعلام ضد الإسلام. تقول: "يجب ألاّ ننسى أن كثيرا من الحركات التي نطلع من خلالها على الإسلام لا علاقة لها بالإسلام بل هي حركات ذات علاقة بالسلطة السياسية أكثر من الفكر الديني... فهل نحكم على المسيحية من خلال الإرهاب الإيرلندي؟ وسراييفو ألم يعيش فيها المسلمون والمسيحيون الرومان مئات الأعوام في وحدة وطنية وسلام؟ أليس قاتلو المسلمين في سراييفو أصوليون متطرفون؟ "[1]

تقول شميل:"لقد تعودنا بكلّ أسى أن ننظر من جهة واحدة تجاه الإسلام، إنّ مشكلتنا الكبيرة وجود حياة لدى المسلم بدون دين بحيث نعتقد أن ثقافتنا اللاّدينية هي حضارة مثالية، وننسى أنّ الإنسان مؤمن بأعماقه وروحه. ونظرا إلى أننّا فقدنا في الغرب إيماننا منذ عهد بعيد فإنه يصعب علينا جدا تفهم الإسلام والتّعايش بين الديانات على اختلافها وإن كانت في موقع جغرافي موحد ".[2]فالنّظرة الأحادية عندها للإسلام منبوذة وغير مبررة.

وتقديرا لعلمها وخدمتها في الحوار بين الحضارات ورفض دمغ الإسلام بالأصولية كما يحاول الكثيرون في الغرب اليوم أن يفعلوا، نالت الكثير من الأوسمة الألمانية والأجنبية والشهادات الفخرية من جامعات أجنبية وحازت عضوية الكثير من الجمعيات العلمية، ففي سنة 1995 منحت جائزة السلام من رابطة دور النشر الألمانية على هامش معرض "فرانكفورت" للكتاب قدمها لها رئيس الجمهورية الألمانية.[3]

وهي تدرك أن الإسلام اليوم يمر بتحولات أيديولوجية لم يعرفها من قبل تستخدم كشعار لماع، ولا تكاد تكون لها أية علاقة بقواعده الدينية، هناك من استخدم الإسلام ليلعب دورا بارزا في اثارة الصّراعات المذهبية والعقائدية والأصولية ممّا يضعه الغرب تحت بند " الإرهاب".

وهي تدافع عن الإسلام وتبرؤه من كل ذلك لأن ليس في القرآن الكريم ولا في الحديث النّبوي الشّريف أي نص يأمر " بالإرهاب" أو قتل الأبرياء وأخذ الرهائن. إنّ الأصوليين المتطرفين الذين يتكلمون باسم الإسلام يتناسون ما ورد في القرآن الكريم في سورة البقرة الآية 256 قوله تعالى:" لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ "، هذه الأعمال تشوّه الإسلام وتجعل الناس وخصوصا في أوربا وأمريكا يرون الإسلام على غير حقيقته، وهي كباحثة تسعى إلى كشف الحقيقة وعدم الأخذ بالمظاهر.[4]

فهم يحاولون أن يلصقوا كلمة " الإرهاب" بالإسلام، و" الإرهابي" بكل مسلم ويجعلونها مرادفة لكلمة جهاد، فليس الجهاد إرهابا ولن يكون، لأنه أسمى من ذلك العمل الشنيع الذي يمس الأبرياء ويهتك الأعراض ويذهب الأموال ويدمّر الأوطان ويقتل الأطفال. الجهاد

[1] خالد هنداوي، آنا ماري شميل عميدة الاستشراق الالماني، مرجع سابق، ص1.
[2] ميشال جحا، من تاريخ الاستشراق الألماني، مرجع سابق، ص 21.
[3] المرجع نفسه، ص 21.
[4] ميشال جحا، من تاريخ الاستشراق الألماني، مرجع سابق، ص 21.

أنواع فهناك جهاد بالفكر والقلم وجهاد بالكلمة وجهاد بالمال وجهاد بقول الحقّ ونصرة المظلوم والتّضامن والاتّحاد.. فالإسلام دين سلم وشعاره السّلام مهما كانت ديانة الآخر وعقيدته.

وتدافع "شميل" عن رأيها في الإسلام قائلة:" وقد يتبادر إلى الأذهان أن الصّورة الّتي أرسمها عن الإسلام مبالغ في مثاليتها، وأنّها بعيدة عن قسوة الواقع السياسي، ولكنّني تعلمت كباحثة في علم الأديان أنه يتوجب على المرء أن يقارن المثال بالمثال... إنّ تصوري للإسلام لم ينشأ من انشغالي على مدى عشرات السنين بالأدب والفن الإسلامي فحسب، بل أكثر من ذلك من خلال تعاملي مع أصدقاء مسلمين في جميع أنحاء العالم ومن مختلف الشّرائح الاجتماعية، ممن استقبلوني بكل مودّة وحبّ في منازلهم وبين أسرهم وعرفوني على تفاصيل ثقافتهم، وإنّ شعوري بالامتنان لهم جميعا كبير."[1]

فهي عاشرت المسلمين وتأثّرت بهم عن قرب وعرفت حقيقتهم المسالمة النابذة للعنف والكراهية، وحبّهم التعايش مع الآخر مهما كان يعتقد، فالدّين الحقيقي هو الذي يحترم حرّية الآخر.

هذه الأمور قد اهتمت بها " شميل" ولا يمكن تلخيص حياة سيدة ألفت أكثر من مئة كتاب وبحث ونشرت مئات المقالات وحاضرت شرقا وغربا في موضوع بعينه، أو اعتبارها جزءا من مواطني البلاد الإسلامية كونها عاشت جزءا من تراث الإسلام وعايشت المسلمين عن كثب، فهي تبقى دائما النّموذج الإيجابي للاستشراق في أوربا والعالم الغربي وإذا كانت الصورة السّلبية للاستشراق كثيرة الشّيوع في ثقافتنا المعاصرة، إلاّ أن الأمانة تدعو إلى أن نقدم للقارئ العربي والمسلم نماذج من الوجه الآخر للاستشراق.

في ذلك العصر كان بعض جهابذة الاستشراق في ألمانيا ما زالوا يعتقدون أن بوسعهم التحدّث باستعلاء وتكبر عن " شميل" التي بدت لهم بصورة الفتاة الحالمة المفتونة بالشّرق الإسلامي، ولو كانت في ذلك الوقت تملي محاضراتها باللّغة التركية لتبدّدت غطرستهم على الفور، ولو أنّهم تعرفوا على الإنتاج الغزير الذي نشرته شميل في تلك الحقبة المبكرة من حياتها، لحدث الشيء نفسه، بيد أن ذلك كان يحتاج إلى إتقان اللّغة التركية، فمقدمتها في تاريخ الأديان المقارن ظهرت باللّغة التركية ثم في كتابها عن سيرة الصّوفي " ابن خفيف الشيرازي" محتوي على 300 صفحة من النصوص الفارسية ومقدمة تركية تتألف من مئة صفحة.[2]

الحبّ إذن شرط أساس للبحث العلمي في أي موضوع، وأينما أحببت موضوعا ما فقد نتج عن هذا الحب عاجلا أم آجلا عمل مكتوب[3]، فالأعمال الرائعة والكتب والمقالات والأبحاث التي قدمتها شميل حول الإسلام والمسلمين دليل قاطع على هذا الحبّ والاهتمام.

من هنا سماها أصدقاؤها الأتراك جميلة cemile وهو اسم تركي مؤنث يشبه لفظيا اسم شميل، ويشير إلى إحدى صفاتها، فهذا الاسم المشتق من النعت العربي " جميل" يتضمن إيحاءات إسلامية خاصة ويذكرنا بحديث نبوي شريف له مكانة خاصة عند الصوفية ما رواه وفسره وكتبه فنانو الخط العربي وهو قوله صلى الله عليه وسلم:" إنّ الله جميل يحبّ الجمال".

" لقد أصبح الجمال الإلهي معينا لا ينضب لفكر الأستاذة شميل Ghemile وأحاسيسها وأبحاثها العلمية، وهكذا يشير اسم " جميلة " إلى أعمالها الأساسية الكثيرة عن التصوف الإسلامي مثلما يشير أيضا إلى تلك المصنفات المهمة الوفيرة عن الأشعار المختلفة في شتى اللغات الإسلامية."[4] فصفة الجمال مشتركة بين الشخصية والعمل.

---

[1] المرجع نفسه، ص21.

[2] آنا ماري شميل، نموذج مشرق للاستشراق، مرجع سابق ،ص21،22.

[3] المرجع نفسه، ص 22.

[4] نفسه، ص22.

وعلى مدى مشوارها العلمي والفكري كتبت شميل العديد من الشّهادات المنصفة للرّسول محمّد صلى الله عليه وسلم في كتابها " وأنّ محمد رسول الله" خصصت فيه فصلا كاملا لمناقشة كون محمّد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وكيف أن هذا الوصف القرآني يعبر تعبيرا عن وضع النبي في علم الكلام وفي الدين الإسلامي. وربطت بين رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلمه واعتداله وأخلاقه الفاضلة في نشر الرسالة وتبليغها فتقول:" لقد ارتدى عباءة شرف صفة الرحمة، وعندما اتخذ الرحمة شكلا أُرسل إلى الخلق، إنّ جانبا مهما من علم النبوة هو نور محمد صلى الله عليه وسلم كشفيع لأمته وهو دور مرتبط برحمته."[1]

وتستشهد المستشرقة ببعض الأحاديث النبوية التي تثبت هذا الدور للنبي، من بينها الحديث النبوي الشريف الذي يقول:" إنّ الله يحشر الناس جميعا في يوم القيامة ويطلب الخالق من بعض الأنبياء أن يشفعوا لهم عند الله فلا يجدون هذه الشفاعة فيذهبوا في النهاية إلى محمد صلى الله عليه وسلم الذي يمنح الشفاعة لهم. "مؤكدة أن شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء من كونه " رحمة للعالمين" والتبجيل الصوفي لرسول الإسلام صلى الله عليه وسلم بعنوانه المقتبس من الشهادة " محمد صلى الله عليه وسلم" الذي ظهر بالألمانية سنة 1981م ثم بالإنجليزية سنة 1985م وتتصدر هذا الكتاب رباعية باللغة الأوروبية كتبها شاعر هندوسي يقول فيها:" قد أكون كافرا أو مؤمنا ولكن هذا شيء علمه عند الله وحده، أو أن أنذر نفسي كعبد مخلص لسيد المدينة العظيم محمد رسول الله."[2]

ولا تعبر هذه الرباعية عما تعالجه " شميل" في كتابها هذا عن تبجيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وحبهم إياه فحسب، بل تعبّر أيضا عن تقدير المؤلفة الشخصي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد واجهت ملاحظات النقاد في هذا الموضوع قائلة بحزم:" إني أحبه".[3]

فحبّها لسيد الخلق كان واضحا لا غبار عليه، وموقفها من النبوة له كان أكيدا عندها رغم الانتقادات التي جوبهت بها من طرف أبناء جلدتها وملّتها. وينبغي أن نذكر في هذا المقام أيضا كتابين من القطع الصغير صدرا عن دار هيردر وهما كتابان يحتويان على نصوص مترجمة. الأول:" إنّ لك الملك- أدعية من الإسلام-" 1978م، والثاني: مجموعة حكم الصوفي المصري " ابن عطاء الله" القرن 13 الذي عرف أنه " آخر معجزة صوفية على النيل" والتي ظهرت في سلسلة " نصوص للتأمل" وعنوان هذا الكتيب هو إحدى حكم هذا الصوفي:" الفاقات بسط المواهب" 1987م. وأخيرا نذكر كتابها الضخم الذي يحتوي على منتخبات من النصوص الصوفية بعنوان " حدائق المعرفة" 1982م.[4]

وتؤكد شميل أن تقليد -محمّد صلّى الله عليه وسلّم- في أفعاله وأفكاره النبيلة باعتباره الأسوة الحسنة قد أمدّ المسلمين من المغرب إلى أندونيسيا بوحدة في العقل والعمل، فالكل يعرف ماذا يقول وماذا يفعل في الشأن الإنساني أو الديني مقلدا أو متبعا لفعل النبي.

وواضح أن شميل أرادت أن تقول من ذلك أن الحضارة العربية الإسلامية بنيت على أسس وقواعد صحيحة ومتينة مكنتها من الصمود أمام جميع الاتهامات والدسائس التي أرادت بها شرا، وحاولت نخرها والتنقيب عن كل ما يطيح بها، والبناء قرونا طويلة من الزمن ما لم تزغ عن المنهج الصحيح الذي يقوّمها ويزيد من قوتها ويمكنها من الاستمرارية حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

من أهم مؤلفاتها في التّصوف والتّاريخ الإسلامي والأدب:

*الأبعاد الصّوفية في الإسلام وتاريخ التصوف.

---

[1] جريدة الاتحاد الموقع الالكتروني44 www.dlittihad.ae.php.645 ،تاريخ الاطلاع 12/04/ 2017 على الساعة 19.00.

[2] آنا ماري شميل، نموذج مشرق للاستشراق، مرجع سابق، ص33.

[3] المرجع نفسه،ص33.

[4] نفسه،ص33.

*الشّمس المنتصرة (دراسة في آثار الشّاعر الإسلامي جلال الدين الرّومي).
*المرأة الشّرقية(مجموعة شعرية).
*عنادل تحت الثلج (ديوان شعر).
*الجميل والمقدس.
*مختارات في الشعر العربي المعاصر.
*وأنّ محمّدا رسول اللّه.

خاتمة:

تعتبر أنا ماري شميل من جملة أولئك المستشرقين والعلماء الذين انجذبوا للحضارة والثقافة العربيتين والتمدن الإسلامي، وأبدوا احتراما بالغا لهذه الحضارة ومنجزاتها، بل تميّزت عن أقرانها من المستشرقين من العلماء بإدراكها للكثير من خبايا حضارة الإسلام وثقافته.

*الحبّ اللاّفت والغير عادي للشّعر الصّوفي الإسلامي ، وعمق هذه المحبّة والتأثّر بالشّخصيات الإسلامية والعربية وما أنتجته في مجال التّصوف، وتعلقها بالمجتمعات الشّرقية ساعدها للولوج إلى العلوم الإسلامية من باب التّصوف.

*وجدت في الأدب الصّوفي مصدر إشباع للجانب النّفسي عندها وعند الفرد الأوروبي عامّة، فهو بذلك يحقّق التّوازن النّفسي والرّوحي المفقود.

*الاحتكاك والتّواصل المباشرين مع العرب والمسلمين من أدباء وشعراء ومتصوفة ومريدين وحتى شخصيات عادية في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة، مما ساهم في تكوين فكرة واسعة وتصور واضح عنها وعن ميولها الرّوحي وتعلّقها الصّوفي، وحبّ هؤلاء المريدين وانتظامهم على الحضرة وتنظيمهم أثناءها، فاكتشفت تفاصيل لم تقرأ عنها ولم تجدها في الحضارة الغربيّة ولا الحضارات العالميّة الأخرى.

*إتقانها اللّغة العربية ساهم بشكل كبير في فهمها للموروث الأدبي والثّقافي العربي والإسلامي، فهي من أنصار المذهب الفيلولوجي الذي يحتّم على المستشرق إتقان اللّغة الأمّ للاطّلاع على الآداب الأخرى، فهي بذلك انتهجت نهج القدامى أمثال رايسكه وهونكه وبروكلمان وفريديريش روكرت...وغيرهم.

*اتّسمت أعمالها الأدبيّة بالشموليّة والدّقة والموضوعيّة في التقديم والطّرح، حاولت التعرّف إلى أبرز القضايا والإلمام بالموضوعات التي تساعد وتساهم في فهم التّصوف، وكتابها (ورحي أنثى) دليل على إلمامها بالفئة الأنثوية في التّصوف، حيث رصدت حضورها وتأثيرها البارز فيه.

*كرست سنوات من عمرها لأجل فهم الشّرق وعلومه وآدابه وإثراء المكتبة الإسلامية بمجموعة من المؤلفات القيّمة. كما حولت بناء جسر من التّواصل بين الحضارات والديانات المختلفة، فهي من دعاة التّعايش والسّلام.

كل هذه الموضوعية والعلمية في التعامل مع الشرق وقضاياه أهّلها لأن تصبح عميدة المستشرقين الألمان المنصفين.

احتفلت ألمانيا بذكرى وفاتها (1922م-2003م)، وبوفاتها فقد العالم الإسلامي باحثة كرست حياتها كلها لتشييد جسور بينه وبين العالم الغربي، ولذلك فإن جميع المسلمين يكنون لها كل الاحترام والتقدير لقدرتها الفائقة على التعامل بموضوعية مع الثقافة العربية الإسلامية، وبذل قصارى جهدها لإسقاط التّهم المغرضة التي حاول البعض إلحاقها بالإسلام.

قائمة المراجع:

مؤلفات:

1. آنا ماري شميل، نموذج مشرق للاستشراق، ترجمة ثابت عيد، تقديم محمد عمارة، دار الرشاد، القاهرة، طبعة اولى، 1998.
2. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1998.
3. آنا ماري شميل ،الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) بغداد، ط1، 2006.
4. انا ماري شميل، الجميل والمقدس، ترجمة وتحقيق عقيل يوسف عيدان ،الدار العربية للعلوم ناشرون .لبنان، بيروت، طبعة 2008.
5. انا ماري شميل، الشمس المنتصرة، دراسة آثار الشاعر الإسلامي جلال الدين الرومي، ترجمة عيسى علي العاكوب، دار الإرشاد الإسلامي، طهران، طبعة اولى1397، ش1421ق.
6. صلاح الدين المنجد ،المستشرقون الألمان- تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية-، دار الكتب الجديد، بيروت، ج1، ط1، 1978.
7. محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط7، 2007.

مقالات:

8. خالد حسن هنداوي: آنا ماري شميل عميد الاستشراق الألماني، مجلة الحوار اليوم، العدد9، 2015.
9. خالد محمد عبده ،آنا ماري شميل، مجلة الفلق، العدد 4، يوليو 2010.
10. سعدون بوفلاقة، الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني، مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية، العدد 4، 2005.
11. ماهر الشيال، آنا ماري شميل شمس الاستشراق المنصفة، مجلة البديل، عدد يناير 2007.
12. ميشال جحا ،من تاريخ الاستشراق الألماني، مجلة الحياة، العدد 13910، بتاريخ 16 أبريل 2001.

مواقع الانترنت:

13. جريدة الاتحاد الموقع الالكتروني44 www.dlittihad.ae.php.645 ،تاريخ الاطلاع 12/04/ 2017 على الساعة 19.00.